منار الهدى

في بيان الوقف والابتدا

تأليف

أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى

ومعه

« المقصد لتلخيص ما فى المرشد فى الوقف والابتداء »

لشيخ الإسلام أبى يحيى زكريا الأنصارى

الطبعة الثانية

١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

محمد محمود الحلبى وشركاه - خلفاء

وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نوّر قلوب أهل القرآن بنور معرفته تنويرا ، وكسا وجوههم من إشراق ضياء بهجته نورا ، وجعلهم من خاصة أحبابه إكراما لهم وتوقيرا ، جعل صدورهم أوعية كتابه ووفقهم لتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ليعظم لهم بذلك أجورا ، فترى وجوههم كالأقمار تتلألأ من الإشراق وتبتهج سرورا ، وقد أخبر عنهم الصادق المصدوق ممثلا بأنهم كجراب مملوء مسكا وأعظم بذلك فخرا وتبشيرا ، فيالها من نعمة طهروا بها تطهيرا ، وحازوا بها عزا ومهابة وتجبيرا ، فهم أعلى الناس درجات فى الجنان تخدمهم فيها الملائكة الكرام عشيا وبكورا ، ويقال لهم فى الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ، — إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا — فسبحانه من إله عظيم تعالى فى ملكه — عما يقول الظالمون علوّا كبيرا . تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهنّ وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا ، أحمده سبحانه وتعالى حمد من قام بواجب تجويد كلامه ومعرفة وقوفه ونسأله من فيض فضله وإحسانه لطفا وعناية وتيسيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يغدو قلب قائلها مطمئنا مستنيرا ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الذى اختاره الله من القدم حبيبا ونبيا ورسولا ، وأرسله إلى الثقلين بشيرا ونذيرا ، وقد أخذ له العهد والميثاق على سائر المخلوقات وكتب له بذلك منشورا .

[أما بعد] فيقول العبد الفقير القائم على قدمى العجز والتقصير ، الراجى عفو ربه القدير ، أحمد ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم ، عامل الله الجميع بفضله العميم ، وأسكنهم من إحسانه جنات النعيم : هذا تأليف لم يسألنى فيه أحد لعلمهم أنى قليل البضاعة ، غير درىّ بهذه الصناعة ، فإنى والله لست أهلا لقول ولا عمل وإنى والله من ذلك على وجل ، لكن الكريم يقبل من تطفل ، ولا يخيب من عليه عوّل ،

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا ومولانا قاضى القضاة ، شيخ مشايخ الإسلام ، ملك العلماء الأعلام ، عمدة المحققين ، زين الملة والدين ، أبو يحيى زكريا الأنصارى الشافعىّ متع الله بوجوده الأنام ، وحرسه بعينه التى لا تنام ، بجاه سيدنا محمد أشرف الأنام ، وآله وصحبه البررة الكرام :

فإنى بالعجز معلوم ، ومثلى عن الخطأ غير معصوم ، وبضاعتى مزجاه ، وتسمع بالمعيدىّ خير من أن تراه ، فشرعت فيما قصدت ، وما لغيرى وجدت ، وذلك بعد لبثى حينا من الدهر أتروّى وأتأمل ، وأنا إلى جمع ماتشتت من ذلك أميل ، قادنى إلى ذلك أمل ثواب الآخرة ، سائلا من المولى الكريم الصواب والإعانة ، متبرئا من حولى وقوّتى إلى من لاحول ولا قوّة إلا به ، والمأمول من ذى العزة والجلال ، أن ينفع به فى الحال والمآل . وأن يكون تذكرة لنفسى فى حياتى ، وأثرا لى بعد وفاتى ، فلا تكن ممن إذا رأى صوابا غطاه ، وإذا وجد سهوا نادى عليه وأبداه ، فمن رأى خطأ منصوصا عليه فليضفه بطرّته إليه والنصّ عليه .

يامن غدا ناظرا فيما كتبت ومن ... أضحى يردّد فيما قلته النظرا
سألتك الله إن عاينت لى خطأ ... فاستر علىّ فخير الناس من سترا

فالموفق تكفيه الإشارة ، ولا ينفع الحسود تطويل العبارة ، وعلى الله اعتمادى فى بلوغ التكميل ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، وسميته :

منار الهدى ، فى بيان الوقف والابتدا

مقدما أمام المقصود فوائد وتنبيهات تنفع القارئ وتعينه على معرفة الوقف والابتداء ليكون على بصيرة إذا خاض فى هذا البحر الزخار ، الذى لايدرك له قرار ، ولا يسلك إلى قننه ولا يصار . من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا ، ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا قد أودع الله فيه علم كل شىء ، وأبان فيه كل هدى وغىّ ، فترى كل ذى فنّ منه يستمد ، وعليه يعتمد ، جعله للحكم مستودعا ولكل علم منبعا ، وإلى يوم القيامة نجما طالعا ، ومنارا لامعا ، وعلما ظاهرا . ولايقوم بهذا الفنّ إلا من له باع فى العربية ، عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، عالم باللغة التى نزل القرآن بها على خير خلقه ، مزيل الغمة بعثه به بشيرا ونذيرا إلى خير أمة ، شهد به كتابه المبين ، على لسان رسوله الصادق الأمين ، جعله كتابا فارقا بين الشك واليقين ، أعجز الفصحاء معارضته ، وأعيا الألباء مناقضته ، وأخرس البلغاء مشاكلته ، جعل أمثاله عبرا للمتدبرين ، وأوامره هدى للمستبصرين ، ضرب فيه الأمثال ، وفرّق فيه بين الحرام

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصفيائه . وبعد : فهذا مختصر المرشد فى الوقف والابتداء الذى ألفه العلامة أبو محمد الحسن بن علىّ بن سعيد العمانىّ رحمه الله تعالى . وقد التزم أن يورد فيه جميع ماأورده أهل هذا الفنّ ، وأنا أذكر مقصود مافيه مع زيادة بيان محل النزول وزيادة أخرى غالبها عن أبى عمرو عثمان بن سعيد المقرى ، وسميته

المقصد لتلخيص مافى المرشد

فأقول : الوقف يطلق على معنيين : أحدهما القطع الذى يسكت القارئ عنده . وثانيهما المواضع التى نصّ عليها القراءة فكل موضع منها يسمى وقفا وإن لم يقف القارئ عنده ، ومعنى قولنا هذا وقف : أى موضع يوقف عنده ، وليس المراد أن كل موضع من ذلك يجب الوقف عنده ، بل المراد أنه يصلح عنده ذلك وإن كان فى نفس القارئ طول ، ولو كان فى وسع أحدنا أن يقرأ القرآن كله فى نفس واحد ساغ له ذلك ، والقارئ كالمسافر ، والمقاطع التى ينتهى إليها القارئ

والحلال ، وكرّر القصص والمواعظ بألفاظ لاتملّ ، وهى مما سواها أعظم وأجلّ ، ولا تخلق على كثرة الترديد ، بل بكثرة تلاوتها حسنا وحلاوة تزيد ، قد حثنا على فهم معانيه ، وبيان أغراضه ومبانيه ، فليس المراد حفظ مبناه ، بل فهم قارئه معناه ، قال تعالى — أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها — فقد ذمّ الله اليهود حيث يقرءون التوراة من غير فهم . فمثال — ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أمانىّ — فعلى العاقل الأديب ، والفطن اللبيب ، أن يربأ بنفسه عن هذه المنزلة الدنية ، ويأخذ بالرتبة السنية ، فيقف على أهم العلوم وآكدها المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة ، وهى بعد تجويد ألفاظه خمسة : علم العربية ، والصرف ، واللغة ، والمعانى ، والبيان .

فوائد مهمة تحتاج إلى صرف الهمة

الفائدة الأولى : فى ذكر الأئمة الذين اشتهر عنهم هذا الفنّ وهو فنّ جليل

قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما : لقد عشنا برهة من دهرنا ، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها ، وما ينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن ، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ مابين فاتحته إلى خاتمته مايدرى ما آمره ولا زاجره ، ولاماينبغى أن يوقف عنده وكل حرف منه ينادى : أنا رسول الله إليك لتعمل بى وتتعظ بمواعظى . قال النحاس : فهذا يدل على أنهم كانوا يتعلمون الوقوف كما يتعلمون القرآن حتى قال بعضهم : إن معرفته تظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة كما لو وقف على قوله — وربك يخلق ما يشاء ويختار — فالوقف على يختار هو مذهب أهل السنة لنفى اختيار الخلق لاختيار الحق ، فليس لأحد أن يختار ، بل الخيرة لله تعالى ، أخرج هذا الأثر البيهقى فى سننه . وقال علىّ كرّم الله وجهه فى قوله تعالى — ورتل القرآن ترتيلا — الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وقال ابن الأنبارى : من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء ، إذ لايتأتى لأحد معرفة معانى القرآن إلا بمعرفة الفواصل ، فهذا أدل دليل على وجوب

كالمنازل التى ينزلها المسافر ، وهى مختلفة بالتامّ والحسن وغيرهما مما يأتى كاختلاف المنازل فى الخصب ووجود الماء والكلأ وما يتظلل به من شجر ونحوه ، والناس مختلفون فى الوقف فمنهم من جعله على مقاطع الأنفاس ومنهم من جعله على رؤوس الآى . والأعدل أنه قد يكون فى أوساط الآى . وإن كان الأغلب فى أواخرها ، وليس آخر كل آية وقفا بل المعانى معتبرة والأنفاس تابعة لها ، والقارئ إذا بلغ الوقف وفى نفسه طول يبلغ الوقف الذى يليه فله مجاوزته إلى ما يليه فما بعده ، فإن علم أن نفسه لايبلغ ذلك فالأحسن له أن لايجاوزه كالمسافر إذا لقى منزلا خصبا ظليلا كثير الماء والكلأ وعلم أنه إن جاوزه لايبلغ المنزل الثانى واحتاج إلى النزول فى مفازة لا شىء فيها من ذلك فالأوفق له أن لايجاوزه ، فإن عرض له أى للقارئ عجز بعطاس أوقطع نفس أو نحوه عند مايكره الوقف عليه عاد من أوّل الكلام ليكون الكلام متصلا بعضه ببعض . ولئلا يكون الابتداء بما بعده موهما للوقوع فى محذور كقوله تعالى — لقد سمع الله قول الذين قالوا — فإن ابتدأ بما يوهم ذلك كان مسيئا إن عرف معناه . وقال ابن الأنبارى : لاإثم عليه ، لأن نيته الحكاية عمن قاله وهو غير معتقد له ، ولا خلاف أنه لايحكم بكفره من غير تعمد واعتقاد لظاهره . ويسن للقارئ أن يتعلم الوقوف ، وأن يقف على أواخر الآى إلا ماكان منها شديد التعلق بما بعده كقوله تعالى — ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون — وقوله — لأغوينهم أجمعين — لأن اللام فى الأول واللام فى الثانى متعلقان بالآية قبلهما . ثم الوقف على مراتب : أعلاها التامّ ، ثم

تعلمه وتعليمه . وحكى أن عبد الله بن عمر قد قام على حفظ سورة البقرة ثمان سنين ، وعند تمامها نحر بدنة . أخرجه مالك فى الموطأ ، وقول الصحابى كذا له حكم المرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم : أى ولم يخالفه غيره ولم يكن للرأى فيه مجال . وهذا لادخل للرأى فيه ، فلوخالفه غيره أو كان للرأى فيه مجال لايكون قوله حجة . واشتهر هذا الفنّ عن جماعة من الخلف ، وهم : نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدنى القارئ وعن صاحبه يعقوب بن إسحاق الحضرمى البصرى ، وعن أبى حاتم السجستانى ، وعن محمد بن عيسى ، وعن أحمد بن موسى ، وعن علىّ بن حمزة الكسائى ، وعن القراء الكوفيين ، وعن الأخفش سعيد ، وعن أبى عبيدة معمر بن المثنى ، وعن محمد بن يزيد والقتبى والدينورى ، وعن أبى محمد الحسن بن على العمانى ، وعن أبى عمرو عثمان الدانى ، وعن أبى جعفر محمد بن طيفور السجاوندى ، وعن أبى جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين وغيرهم من الأئمة الأعلام ، والجهابذة العظام ، فكان أحدهم آخذا بزمام التحقيق والتدقيق ، وتضرب إليه أكباد الإبل من كل مكان سحيق .

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

وما حكاه ابن برهان عن أبى يوسف صاحب أبى حنيفة من أن تسمية الوقوف بالتام والحسن والقبيح بدعة ومتعمد الوقف على ذلك مبتدع . قال لأن القرآن معجز وهو كالقطعة الواحدة فكله قرآن وبعضه قرآن ، فليس على ماينبغى ، وضعف قوله غنىّ عن البيان بما تقدم عن العلماء الأعلام ، ويبعده قول أهل هذا الفنّ : الوقف على رءوس الآى سنة متبعة ، والخبر كله فى الاتباع ، والشر كله فى الابتداع ، ومما يبين ضعفه ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه نهى الخطيب لما قال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما » ووقف . فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم : « بئس خطيب القوم أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله فقد غوى » فى الخبر دليل واضح على كراهة القطع ، فلا يجمع بين من أطاع ومن عصى ، فكان ينبغى للخطيب أن يقف على قوله : فقد رشد . ثم يستأنف : ومن يعصهما فقد غوى . وإذا كان مثل هذا مكروها مستقبحا فى الكلام الجارى بين الناس فهو فى كلام الله أشدّ كراهة وقبحا وتجنبه أولى وأحق ، وفى الحديث « أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقرإ القرآن على حرف . فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف » كل شاف مالم تختم آية عذاب بآية رحمة ، أو آية رحمة بآية عذاب ، فالمراد بالحروف لغات العرب : أى أنها مفرقة فى القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن ،

الحسن ، ثم الكافى ، ثم الصالح ثم المفهوم ، ثم الجائز ، ثم البيان ، ثم القبيح ، فأقسامه ثمانية . ومنهم من جعلها أربعة : تام مختار ، وكاف جائز ، وصالح مفهوم ، وقبيح متروك ، وهذا اختاره أبو عمرو . ومنهم من جعلها ثلاثة : مختار وهو التامّ . وجائز وهو الكافى الذى ليس بتامّ ، وقبيح وهو ما ليس بتامّ ولا كاف . ومنهم من جعلها قسمين : تام ، وقبيح ، فالتامّ هو الموضع الذى يستغنى عما بعده كقوله فى البقرة — وأولئك هم المفلحون — وقوله فى الفاتحة — وإياك نستعين — لكن الأول أتمّ لكونه آخر صفة المتقين ، وما بعده صفة الكافرين . والثانى وإن استغنى عما بعده لكن له به تعلق ما ، لأن قوله — اهدنا — سؤال من المخاطب ، وقوله — إياك نعبد — موجه للمخاطب ، فمن حيث أن الكلام كله صادر من المتكلم إلى المخاطب كان فى أوّله تعلق بما فى آخره ، ومن حيث أن قوله — وإياك نستعين — آخر الثناء على الله تعالى كان مستغنيا عما بعده ، فالتام يتفاوت ، فالأعلى تامّ ، وما دونه تامّ لكنه يسمى حسنا أيضا ، ومنه الوقف على قوله تعالى فى الصافات — مصبحين وبالليل — هو وقف تام ، لكن على — أفلا تعقلون — أتمّ ، لأنه آخر

وليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه ، على أنه قد جاء فى القرآن ماقد قرئ بسبعة أوجه وعشرة أوجه كمالك يوم الدين ، وفى البحر أن فى قوله — وعبد الطاغوت — اثنتين وعشرين قراءة ، وفى — أف — لغات أوصلها الرمانى إلى سبعة وثلاثين لغة . قال فى فتح البارى : قال أبو شامة : ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هى التى أريدت فى الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة . وقال مكى بن أبى طالب : وأما من ظن أن قراءة هؤلاء القراء السبعة ، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى هى الأحرف السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطا عظيما . قال : ويلزم من هذا أن ماخرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة ووافق خط المصحف العثمانى لايكون قرآنا وهذا غلط عظيم ، إذ لا شك أن هذه القراءات السبع مقطوع بها من عند الله تعالى ، وهى التى اقتصر عليها الشاطبى وبالغ النووى فى أسئلته حيث قال : لو حلف الإنسان بالطلاق الثلاث أن الله قرأ القراءات السبع لاحنث عليه ، ومثلها الثلاث التى هى قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف ، وكلها متواتر تجوز القراءة به فى الصلاة وغيرها ، واختلف فيما وراء العشرة ، وخالف خط المصحف الإمام ، فهذا لا شك فيه أنه لاتجوز قراءته فى الصلاة ولا فى غيرها ، وما لايخالف تجوز القراءة به خارج الصلاة . وقال ابن عبد البر : لاتجوز القراءة بها ولايصلى خلف من قرأ بها . وقال ابن الجزرى : تجوز مطلقا إلا فى الفاتحة للمصلى ، انظر شرح العباب للرملى . والشاذ مالم يصح سنده نحو — لقد جاءكم رسول من أنفسكم — بفتح الفاء — و — إنما يخشى الله من عباده العلماء — برفع الله ونصب العلماء ، وكذا كل مافى إسناده ضعف لأن القرآن لايثبت إلا بالتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم سواء وافق الرسم أم لا . قال مكى : ما روى فى القرآن ثلاثة أقسام : قسم يقرأ به ويكفر جاحده ، وهو مانقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف . وقسم صح نقله عن الأجلاء وصح فى العربية ، وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به . وقسم نقله ثقة ولا وجه له فى العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وإن وافق خط المصحف . فالأول كملك ومالك ، والثانى كقراءة ابن عباس — وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة — . واختلف فى القراءة بذلك ، فالأكثر على المنع لأنها لم تتواتر ، وإن ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الأخيرة . ومثال الثالث وهو مانقله غير ثقة كثير ، وأما مانقله ثقة ولا وجه له فى العربية فلا يكاد يوجد . وقد وضع السلف علم القراءات دفعا للاختلاف فى القرآن ، كما وقع لعمر بن الخطاب مع أبىّ بن كعب حين سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ماسمعها هو من النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخذه ومضى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم كل واحد أن يقرأ ، فقرأ كل واحد ماسمعه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم هكذا أنزل ، ولا شك أن القبائل

القصة ، ولذلك يسمى الأول حسنا أيضا . ولا يشترط فى التام أن يكون آخر القصة بل أن يستغنى عما بعده كما تقرر كقوله تعالى — محمد رسول الله — فإنه مبتدأ وخبر ، فهو مستغن عن غيره وإن كانت الآيات إلى آخر السورة قصة واحدة . وبذلك علم أن الوقف الحسن هو التام ، لكن له تعلق ما بما بعده ، وقيل الحسن مايحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كما تقرر لتعلقه به لفظا ومعنى كقوله تعالى — الحمد لله رب العالمين — و — الرحمن الرحيم — و — ملك يوم الدين — لأن المراد مفهوم ، والابتداء برب العالمين وبالرحمن الرحيم وبملك يوم الدين قبيح ، لأنها مجرورة تابعة لما قبلها . والكافى مايحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقا معنويا كالوقف على — حرمت عليكم أمهاتكم — وعلى — اليوم أحل لكم الطيبات — . والصالح والمفهوم دونهما كالوقف على قوله تعالى — وضربت عليهم الذلة والمسكنة — فهو صالح ، فإن قال — وباءوا بغضب من الله — كان كافيا ، فإن بلغ — يعتدون — كان تاما ، فإن بلغ — عند ربهم — كان مفهوما .

كانت ترد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يترجم لكل أحد بحسب لغته ، فكان يمدّ قدر الألف والألفين والثلاثة لمن لغته كذلك ، وكان يفخم لمن لغته كذلك ، ويرقق لمن لغته كذلك ، ويميل لمن لغته كذلك . وأما مايفعله قراء زماننا من أن القارئ كل آية يجمع مافيها من اللغات ، فلم يبلغنا وقوعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه . قاله الشعراوى فى [الدرر المنثورة فى بيان زبدة العلوم المشهورة] وينبغى للقارئ أن يقطع الآية التى فيها ذكر النار أو العقاب عما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة ، ويقطعها أيضا عما بعدها إن كان بعدها ذكر النار : نحو قوله — وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار — هنا الوقف ، ولا يوصل ذلك بقوله — الذين يحملون العرش — ونحو — يدخل من يشاء فى رحمته — هنا الوقف ، ولا يوصله بما بعده ونحو — واتقوا الله إن الله شديد العقاب — هنا الوقف ، ولا يوصله بما بعده من قوله — للفقراء — ونحو قوله فى التوبة — والله لا يهدى القوم الظالمين — هنا الوقف ، فلا يوصله بما بعده من قوله — الذين آمنوا وهاجروا — وكذا كل ماهو خارج عن حكم الأول ، فإنه يقطع . قال السخاوى : ينبغى للقارئ أن يتعلم وقف جبريل ، فإنه كان يقف فى سورة آل عمران عند قوله — صدق الله — ثم يبتدئ — فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا — والنبىّ صلى الله عليه وسلم يتبعه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقف فى سورة البقرة والمائدة عند قوله تعالى — فاستبقوا الخيرات — وكان يقف على قوله — سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق — وكان يقف — قل هذه سبيلى أدعو إلى الله — ثم يبتدئ — على بصيرة أنا ومن اتبعنى — وكان يقف — كذلك يضرب الله الأمثال — ثم يبتدئ — للذين استجابوا لربهم الحسنى — وكان يقف — والأنعام خلقها — ثم يبتدئ — لكم فيها دفء — وكان يقف — أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا — ثم يبتدئ — لا يستوون — وكان يقف — ثم أدبر يسعى فحشر — ثم يبتدئ — فنادى فقال أنا ربكم الأعلى — وكان يقف — ليلة القدر خير من ألف شهر — ثم يبتدئ — تنزل الملائكة — فكان صلى الله عليه وسلم يتعمد الوقف على تلك الوقوف ، وغالبها ليس رأس آية ، وما ذلك إلا لعلم الدنىّ علمه من علمه وجهله من جهله ، فاتباعه سنة فى جميع أقواله وأفعاله .

الفائدة الثانية : فى الوقف والابتداء

وهو لغة الكف عن الفعل والقول . واصطلاحا قطع الصوت آخر الكلمة زمنا ما ، أو هو قطع الكلمة عما بعدها ، والوقف والقطع والسكت بمعنى ، وقيل القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا ، والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس ، والناس فى اصطلاح مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح ، وذلك شائع لما اشتهر أنه لا مشاحة فى الاصطلاح ، بل ينبغى لكل أحد أن يصطلح

والجائز ماخرج عن ذلك ولم يقبح . والبيان سيأتى بيانه . والقبيح مالا يعرف المراد منه أو يوهم الوقوع فى محذور كالوقف على بسم ورب ومالك ، وعلى قوله — لقد سمع الله قول الذين قالوا — وقوله — لقد كفر الذين قالوا — ويسنّ للقادر على شىء من الوقوف أن يقدّم منها الأعلى مرتبة . ولا بدّ للقارئ من معرفة أمور تتعلق بالوقف والابتداء وقد أوردتها فى أبواب .

الباب الأول : فى ألف الوصل

وهى تدخل على فعل الأمر المجرّد دون ماضيه ومضارعه ومصدره ، وعلى الجميع غير المضارع إذا كان فعلها مزيدا فيه ، وعلى الاسم للتعريف أو لغيره ، وزيدت فى ذلك للحاجة إليها ، لأن فعل الأمر المجرّد مثلا ساكن ولا يمكن الابتداء

على ماشاء كما صرّح بذلك صدر الشريعة وناهيك به . وقال ابن الأنباري والسخاوى : مراتبه ثلاثة : تام ، وحسن ، وقبيح . وقال غيرهما أربعة : تام مختار ، وكاف جائز ، وحسن مفهوم ، وقبيح متروك . وقال السجاوندى خمسة : لازم ، ومطلق ، وجائز ، ومجوّز لوجه ، ومرخص ضرورة . وقال غيره ثمانية : تامّ وشبيه ، وناقص ، وشبيه ، وحسن ، وشبيه ، وقبيح وشبيه ، . وجميع ماذكروه من مراتبه غير منضبط ولا منحصر ، لاختلاف المفسرين والمعربين ، لأنه سيأتى أن الوقف يكون تاما على تفسير وإعراب وقراءة ، غير تام على آخر إذ الوقف تابع للمعنى . واختلفوا فيه أيضا ؛ فمنهم من يطلق الوقف على مقاطع الأنفاس على القول بجواز إطلاق السجع فى القرآن ، ونفيه منه أجدر ، لقوله صلى الله عليه وسلم « أسجع كسجع الكهان ؟ » فجعله مذموما ، ولو كان فيه تحسين الكلام دون تصحيح المعنى ، وفرق بين أن يكون الكلام منتظما فى نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود منه ، وبين أن يكون منتظما دون اللفظ ، لأن فى القرآن اللفظ تابع للمعنى . وفى السجع المعنى تابع للفظ ، ومنهم من يطلقه على رءوس الآى ، وأن كل موضع منها يسمى وقفا ، وإن لم يقف القارئ عليه ، لأنه ينفصل عنده الكلامان ، والأعدل أن يكون فى أواسط الآى ، وإن كان الأغلب فى أواخرها كما فى آيتى المواريث ، ففيهما ثلاثة عشر وقفا فـ — يوصيكم الله — وما عطف عليه فيه تعلق معنوى لأن عطف الجمل ، وإن كان فى اللفظ منفصلا ، فهو فى المعنى متصل فآخر الآية الأولى — عليما حكيما — وآخر الثانية — تلك حدود الله — كما سيأتى مفصلا فى محله إن شاء الله تعالى ، وليس آخر كل آية وقفا ، بل المعتبر المعانى ، والوقف تابع لها فكثيرا ما تكون آية تامة ، وهى متعلقة بآية أخرى ككونها استثناء ، والأخرى مستثنى منها ، أو حالا مما قبلها أو صفة أو بدلا ، كما يأتى التنبيه عليه فى محله . وإذا تقاربت الوقوف بعضها من بعض لايوقف عند كل واحد إن ساعده النفس . وإن لم يساعده وقف عند أحسنها ، لأن ضيق النفس عن بلوغ التمام يسوّغ الوقف ، ولا يلزم الوقف على رؤوس الآى ، كذا جعل شيخ الإسلام طول الكلام مسوّغا للوقف . قال الكواشى : وليس هذا العذر بشىء ، بل يقف عند ضيق النفس ، ثم يبتدئ من أوّل الكلام حتى ينتهى للوقف المنصوص عليه ، كما يأتى فى سورة الرعد ، ليكون الكلام متصلا بعضه ببعض ، وهذا هو الأحسن ولو كان فى وسع القارئ أن يقرأ القرآن كله فى نفس واحد ساغ له ذلك .

(مطلب تنوع الوقف)

ويتنوع الوقف نظرا للتعلق خمسة أقسام ، لأنه لايخلو إما أن لايتصل مابعد الوقف بما قبله لالفظا ، ولا معنى ، فهو التام . أو يتصل ما بعده بما قبله لفظا ومعنى ، وهو القبيح ، أو يتصل ما بعده بما قبله معنى لالفظا ،

به فاجتلبت الألف ليتوصل بها إلى النطق بالساكن وكان حقها السكون ، لأن الحروف حقها البناء عليه إلا أنهم اضطروا إلى حركتها للابتداء بها فكسرت إن انفتح أو انكسر عين الفعل كاعلموا واهدنا ، وتضم إن انضمّ كاذكروا ، واعتبرت حركة عينه لأنها لاتتغير ، بخلاف فائه ولامه ، وإنما كسرت فى نحو : امشوا واقضوا مع أن عينه مضمومة نظرا لأصله ، لأن أصله امشيوا واقضيوا بكسر عينه استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى العين فسكنت الياء والواو ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، فإن دخلت عليها همزة الاستفهام وهى لا تدخل على فعل الأمر سقطت لعدم الحاجة إليها حينئذ وتبقى همزة الاستفهام مفتوحة كقوله تعالى — أفترى على الله كذبا أم به جنة — أتخذتم عند الله عهدا — أطلع الغيب — وإن بنى الفعل للمفعول ضمت الألف نحو : — ابتلى المؤمنون — اضطرّ — أوتمن . انطلق به . وأما الداخلة على الاسم فهى مفتوحة فى الابتداء إن صحبتها لام التعريف نحو : المفلحون الدار ، الآخرة ، فإن دخلت عليها همزة

وهو الكافى ، أولا يتصل ما بعده بما قبله معنى ويتصل لفظا ، وهو الحسن ، والخامس مترددٌ بين هذه الأقسام ، فتارة يتصل بالأول ، وتارة بالثانى على حسب اختلافهما قراءة وإعرابا وتفسيرا ، لأنه قد يكون الوقف تاما على تفسير وإعراب وقراءة ، غير تام على غير ذلك وأمثلة ذلك تأتى مفصلة فى محلها .

(مطلب مراتب الوقف)

وأشرت إلى مراتبه بتامّ أوأتمّ ، وكاف وأكفى ، وحسن وأحسن ، وصالح وأصلح ، وقبيح وأقبح ، فالكافى والحسن يتقاربان ، والتام فوقهما ، والصالح دونهما فى الرتبة فأعلاها الأتمّ ثم الأكفى ، ثم الأحسن ، ثم الأصلح ، ويعبر عنه بالجائز . وأما وقف البيان ، وهو أن يبين معنى لايفهم بدونه كالوقف على قوله تعالى — وتوقروه — فرق بين الضميرين ، فالضمير فى وتوقروه للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، وفى تسبحوه لله تعالى ، والوقف أظهر هذا المعنى المراد ، والتام على قوله — وأصيلا — وكالوقف على قوله — لا تثريب عليكم — ثم يبتدئ — اليوم يغفر الله لكم — بين الوقف على عليكم أن الظرف بعده متعلق بمحذوف ، وليس متعلقا باسم لا ، لأن اسمها حينئذ شبيه بالمضاف ، فيجب نصبه وتنوينه ، قاله فى الإتقان . فالتامّ سمى تاما ، لتمام لفظه بعد تعلقه وهو مايحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، ولا يتعلق ما بعده بشىء مما قبله لا لفظا ولا معنى . وأكثر مايوجد عند رؤس الآى غالبا ، وقد يوجد قرب آخرها كقوله — وجعلوا أعزّة أهلها أذلة — هنا التمام ، لأنه آخر كلام بلقيس ، ثم قال تعالى — وكذلك يفعلون — وهو أتمّ ، ورأس آية أيضا ، ولا يشترط فى التام أن يكون آخر قصة كقوله — محمد رسول الله — فهو تام ، لأنه مبتدأ وخبر ، وإن كانت الآيات إلى آخر السورة قصة واحدة ونحوه — لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى — هنا التمام ، لأنه آخر كلام الظالم أبىّ بن خلف ، ثم قال تعالى — وكان الشيطان للإنسان خذولا — وهو أتمّ ، ورأس آية أيضا ، وقد يوجد بعد رأس الآية كقوله — مصبحين وبالليل — هنا التامّ ، لأنه معطوف على المعنى : أى تمرون عليهم بالصبح وبالليل ، فالوقف عليه تامّ ، وليس رأس آية ، وإنما رأسها مصبحين ، و — أفلا تعقلون — أتم ، لأنه آخر القصة ، ومثله — يتكئون وزخرفا — رأس الآية يتكئون ، وزخرفا هو التمام ، لأنه معطوف على سقفا ، ومن مقتضيات

الاستفهام أبدلت مدّة ولم تسقط لئلا يلتبس الخبر بالاستفهام لانفتاح كل منهما ، وإن لم تصحبها لام التعريف كسرت على الأصل فى التقاء الساكنين ، وذلك فى تسعة أسماء : اسم وامرؤ وامرأة ، واثنان واثنتان ، وابن وابنم ، وابنة واست .

الباب الثانى : فى الياءات

وهى ضربان : ياءات تثبت خطا ، وياءات تحذف استغناء بالكسرة قبلها ، فالثابتة لاتحذف لفظا ولا وصلا ولا وقفا وهى تقع حشو الآية لا آخرها نحو : إنى أعلم ، وأنصارى إلى الله ، وطهر بيتى للطائفين ، وهى كثيرة إلا أن فيها ماله نظائر محذوفة خطا . فلابدّ من معرفتها لئلا تلتبس الثابتة بالمحذوفة فيذهب القارئ إلى جواز حذف الثابت منها وحاذفه لاحن ، فالثابتة فى البقرة : واخشونى ، وفى آل عمران : فاتبعونى يحببكم الله ، وفى الأنعام : قل إننى هدانى ربى ، وفى الأعراف المهتدى ، وفى هود : فكيدونى ، وفى يوسف : ومن اتبعنى ، وما نبغى ، وفى الحجر : أبشرتمونى ، وفى الكهف : فإن اتبعتنى ، وفى مريم : فاتبعنى أهدك ، وفى طه : فاتبعونى وأطيعوا أمرى ، وفى القصص : أن يهدينى وفى يس : وأن اعبدونى . وفى المنافقين : لولا أخرتنى ، ومن ذلك : فلا تسألنى ، فى الكهف عند الجمهور . وروى عن ابن عامر حذف الياء فيه . وأما قوله : بهادى العمى ، وهما موضعان فى النمل والروم . قال ابن الأنبارى : فالياء محذوفة منه فى الروم دون النمل ، فمن وقف على التى فى النمل أثبت ، ومن وقف على التى فى الروم جوّز الحذف كما فى الخط ،

الوقف التام الابتداء بالاستفهام ملفوظا به أو مقدّرا ، ومنها أن يكون آخر قصة وابتداء أخرى وآخر كل سورة ، والابتداء بيا النداء غالبا ، أو الابتداء بفعل الأمر ، أو الابتداء بلام القسم ، أو الابتداء بالشرط ، لأن الابتداء به ابتداء كلام مؤتنف أو الفصل بين آية عذاب بآية رحمة أو العدول عن الإخبار إلى الحكاية أو الفصل بين الصفتين المتضادتين ، أو تناهى الاستثناء أو تناهى القوم أو الابتداء بالنفى أو النهى ، وقد يكون الوقف تاما على تفسير وإعراب وقراءة ، غير تامّ على آخر نحو — وما يعلم تأويله إلا الله — تامّ إن كان والراسخون مبتدأ خبره يقولون على أن الراسخين لم يعلموا تأويل المتشابه ، غير تام إن كان معطوفا على الجلالة وأن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه : كما سيأتى بأبسط من هذا فى محله . والكافى مايحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقا مّا من جهة المعنى ، فهو منقطع لفظا متصل معنى ، وسمى كافيا لاكتفائه واستغنائه عما بعده واستغناء مابعده عنه بأن لايكون مقيدا له ، وعود الضمير إلى ماقبل الوقف لايمنع من الوقف ، لأن جنس التام والكافى جميعه كذلك ، والدليل عليه ما صح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرأ علىّ . فقلت يارسول الله آقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ فقال إنى أحب أن أسمعه من غيرى ، قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت شهيدا ، فقال لى : حسبك » ألا ترى أن الوقف على شهيدا كاف وليس بتام ، والتامّ — ولا يكتمون الله حديثا — لأنه آخر القصة وهو فى الآية الثانية ، وقد أمره النبىّ صلى الله عليه وسلم أن يقف دون التامّ مع قربه ، فدل هذا دلالة واضحة على جواز الوقف على الكاف ، لأن قوله يومئذ الخ ليس قيدا لما قبله ، وفى الحديث نوع إشارة إلى أن ابن مسعود كان صيتا . قال عثمان النهدى : صلّى بنا ابن مسعود المغرب بقل هو الله أحد فوددنا أنه لو قرأ سورة البقرة من حسن صوته وترتيله وكان أبو موسى الأشعرى كذلك ، ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوته وهو يقرأ القرآن . فقال « لقد أوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود » كان داود عليه السلام إذا قرأ الزبور تدنو إليه الوحوش حتى تؤخذ بأعناقها ، والمراد بقوله : وآتاه الله الملك هو الصوت الحسن . قاله السمين : وعلامته أن يكون مابعده مبتدأ أو فعلا مستأنفا أو مفعولا لفعل محذوف ، نحو وعد الله ، وسنة الله أو كان مابعده نفيا أو إن المكسورة أو استفهاما أو بل أو ألا المخففة أو السين أو سوف ، لأنها للوعيد ، ويتفاضل فى الكفاية ، نحو — فى قلوبهم مرض — صالح — فزادهم الله مرضا — أصلح منه ، بما كانوا يكذبون أصلح منهما ، وقد يكون كافيا على تفسير وإعراب وقراءة ، غير كاف على آخر ، نحو — يعلمون الناس السحر — كاف إن جعلت ما نافية ، حسن إن جعلتها موصولة ، وتأتى أمثلة ذلك مفصلة فى محالها . والحسن مايحسن الوقف عليه ، ولايحسن الابتداء بما بعده إذ كثيرا ماتكون آية تامة وهى متعلقة بما بعدها ككونها استثناء ، والأخرى مستثنى منها ، إذ مابعده

والجمهور يحذفون كل الياءات المحذوفة عند الوقف عليها اتباعا للمصحف ، وكان يعقوب يثبت الياءات كلها فى الوقف وإن كانت محذوفة فى الخط إلا المنوّن والمنادى كهاد ووال وياقوم وياعباد وسيأتى بيانه . وأما نظائر هذه الياءات وهى محذوفة خطا ، فنى آل عمران : ومن اتبعن ، وفى المائدة : واخشون ، وفى الأنعام : وقد هدان ، وفى الأعراف : ثم كيدون ، فى الإسراء : أخرتن ، وفيها وفى الكهف : المهتد ، وفى الكهف : إن ترن ، أن يؤتين ، ماكنا نبغ ، أن يهدين . وفى المؤمن والزخرف : اتبعون ، فالجمهور على حذفها لفظا كما حذفت خطا ويعقوب يثبتها وصلا ووقفا . والياءات الواقعة آخر الآيات كقوله : فارهبون ، فاتقون ، ولا تكفرون ، وأطيعون ، والقرّاء على حذف الياء منها وصلا ووقفا إلا يعقوب فأثبتها فى الحالين .

مع ما قبله كلام واحد من جهة المعنى كما تقدم ، أو من حيث كونه نعتا لما قبله أو بدلا أو حالا أو توكيدا نحو : الحمد لله حسن ، لأنه فى نفسه مفيد يحسن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظى ، وإن رفع ربّ على إضمار مبتدأ أو نصب على المدح وبه قرئ ، وحكى سيبويه الحمد لله أهل الحمد برفع اللام ونصبها ، فلا يقبح الابتداء به كأن يكون رأس آية نحو — ربّ العالمين — يجوز الوقف عليه ، لأنه رأس آية ، وهو سنة ، وإن تعلق مابعده بما قبله لما ثبت متصل الإسناد إلى أمّ سلمة رضى الله عنها « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف ، ثم يقول الحمد لله ربّ العالمين ثم يقف ، ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف » وهذا أصل معتمد فى الوقف على رؤوس الآى ، وإن كان مابعد كلّ مرتبطا بما قبله ارتباطا معنويا ، ويجوز الابتداء بما بعده لمجيئه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون الوقف حسنا على قراءة ، غير حسن على أخرى ، نحو الوقف على — مترفيها — فمن قرأ أمرنا بالقصر والتخفيف وهى قراءة العامة من الأمر : أى أمرناهم بالطاعة فخالفوا فلا يقف على مترفيها ، ومن قرأ آمرنا بالمد والتخفيف بمعنى كثرنا ، أو قرأ أمّرنا بالقصر والتشديد من الإمارة بمعنى سلطنا حسن الوقف على مترفيها ، وهما شاذان لاتجوز القراءة بهما ، وقد يكون الوقف حسنا والابتداء قبيحا نحو — يخرجون الرسول وإياكم — الوقف حسن ، والابتداء بإياكم قبيح لفساد المعنى ، إذ يصير تحذيرا عن الإيمان بالله تعالى . ولا يكون الابتداء إلا بكلام موفّ للمقصود. والجائز هو مايجوز الوقف عليه وتركه ، نحو — وما أنزل من قبلك — فإن واو العطف تقتضى عدم الوقف ، وتقديم المفعول على الفعل يقتضى الوقف ، فإن التقديم يوقنون بالآخرة ، لأن الوقف عليه يفيد معنى وعلامته أن يكون فاصلا بين كلامين من متكلمين ، وقد يكون الفصل من متكلم واحد كقوله — لمن الملك اليوم — الوقف جائز فلما لم يجبه أحد أجاب نفسه بقوله — لله الواحد القهار — وكقوله — وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم — هنا الوقف . ثم يبتدئ رسول الله على أنه منصوب بفعل مقدّر ، لأن اليهود لم يقرّوا بأن عيسى رسول الله ، فلو وصلنا عيسى ابن مريم برسول الله لذهب فهم من لامساس له بالعلم أنه من تتمة كلام اليهود

ذكر ياءات حذفت خطأ لسقوطها درجا والعربية توجب إثباتها

وهى الياءات التى هى لامات الفعل ، وكلها فى محل الرفع ، نحو : وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما : ويقض الحق ، حقا علينا ننج المؤمنين ، لهاد الذين آمنوا ، فيوقف عليها بالحذف تبعا للخط ويعقوب يثبتها وقفا ، وحذفت من : إن يردن الرحمن فى يس ، وليست من الياءات ، لأنها ليست من نفس الكلمة ، وحذفت من الواد ، ووقف عليها الكسائى بالياء حيث جاء وخالف أصله فى اتباع الكتابة .

ذكر ياءات مقرونة بنون الجمع حال النصب والجرّ ، والنون محذوفة للإضافة ، والياء ثابتة خطا

فتثبت لفظا فى الوقف نحو : حاضرى المسجد الحرام ، ومحلى الصيد ، والمقيمى الصلاة ، ولا تردّ النون وقفا إذ لم تثبت خطا ، ولأن حكم الإضافة لم يزل بالوقف ، وإلا لوجب أن لايجرّ مابعد الياء ، لأن الجرّ إنما كان بالإضافة وقد زالت ، فمن زعم ردّ النون فقد أخطأ وخرق الإجماع وزاد فى القرآن ماليس منه .

ذكر ياءات تثبت خطا وتحذف لفظا فى الوصل للساكن بعدها وتثبت فى الوقف

وهى كثيرة نحو : القتلى الحرّ ، موسى الكتاب ، ويأبى الله ، يوفى الصابرون .

فيفهم من ذلك أنهم مقرّون أنه رسول الله وليس الأمر كذلك ، وهذا التعليل يرقيه ويقتضى وجوب الوقف على ابن مريم وبرفعه إلى التامّ . والقبيح وهو ما اشتدّ تعلقه بما قبله لفظا ومعنى ويكون بعضه أقبح من بعض نحو — إن الله لا يستحيي ، فويل للمصلين — فإنه يوهم غير ما أراده الله تعالى ، فإنه يوهم وصفا لا يليق بالبارى سبحانه وتعالى ، ويوهم أن الوعيد بالويل للفريقين ، وهو لطائفة مذكورين بعده ، ونحو — لا تقربوا الصلاة — يوهم إباحة ترك الصلاة بالكلية ، فإن رجع ووصل الكلام بعضه ببعض غير معتقد لمعناه فلا إثم عليه ، وإلا أثم مطلقا وقف أم لا . ومما يوهم الوقف على الكلام المنفصل الخارج عن حكم ماوصل به ، نحو — إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى — لأن الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون ، إنما أخبر الله عنهم أنهم يبعثون ومنه — وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا — ونحو — للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له — ونحو — من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل — ونحو — فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا — ونحو — فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى — وشبه ذلك من كل ماهو خارج عن حكم الأول من جهة المعنى ، لأنه سوّى بالوقف بين حال من آمن ومن كفر ، وبين من ضلّ ومن اهتدى فهذا جلىّ الفساد ، ويقع هذا كثيرا ممن يقرأ تلاوة لحرصه على النفس فيقف على بعض الكلمة دون بعض ، ثم يبنى على صوت غيره ويترك مافاته ، ومثل ذلك مالو بنى كل واحد على قراءة نفسه ، إذ لابدّ أن يفوته ماقرأه بعضهم ، والسنة المدارسة ، وهو أن يقرأ شخص حزبا ويقرأ الآخر عين ماقرأه الأول وهكذا ، فهذه هى السنة التى كان يدارس جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بها فى رمضان ، فكان جبريل يقرأ أوّلا ثم يقرأ النبى صلى الله عليه وسلم عين ماقرأه جبريل . قال تعالى — فإذا قرأناه — : أى على لسان جبريل — فاتبع قرآنه — . وأما الأقبح فلا يخلو : إما أن يكون الوقف والابتداء قبيحين ، أو يكون الوقف حسنا والابتداء قبيحا ، فالأول كأن يقف بين القول والمقول نحو — وقالت اليهود — ثم يبتدئ — عزير ابن الله — أو — وقالت النصارى ، ثم يبتدئ — المسيح ابن الله — أو — قالت اليهود — ثم يبتدئ — يد الله مغلولة — أو — لقد كفر الذين قالوا ثم يبتدئ إن الله ثالث ثلاثة ، وشبه ذلك من كل مايوهم خلاف مايعتقده المسلم . قال أبو العلاء الهمدانى : لايخلو الواقف على تلك الوقوف : إما أن يكون مضطرا أو متعمدا ، فإن وقف مضطرا وابتدأ مابعده غير متجانف لإثم ولا معتقد معناه لم يكن عليه وزر ، وقال شيخ الإسلام : عليه وزر إن عرف المعنى ، لأن الابتداء لايكون إلا اختياريا . وقال أبو بكر بن الأنبارى : لا إثم عليه وإن عرف المعنى ، لأن نيته الحكاية عمن قاله وهو غير معتقد لمعناه ، وكذا لو جهل معناه ، ولا خلاف بين العلماء أن لايحكم بكفره من غير تعمد واعتقاد لمعناه ، وأما لو اعتقد معناه فإنه يكفر مطلقا وقف أم لا ، والوصل والوقف فى المعتقد سواء .

ذكر المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

ياؤه محذوفة خطا فكذا لفظا نحو : ياقوم اعبدوا الله ، ياقوم اذكروا ، ياقوم استغفروا . رب ارجعون ، رب اغفر لى ، و : ياعباد فاتقون و — ياعباد الذين آمنوا ، وهما فى الزمر ، لكنهم أثبتوها خطا فى : ياعبادى الذين آمنوا فى العنكبوت و : ياعبادى الذين أسرفوا فى الزمر فتثبت فى الوقف ، واختلفوا فى : ياعبادى لاخوف عليكم فى الزخرف فعن أبى عمرو أنه وجدها ثابتة فى مصاحف أهل المدينة فكان يثبتها وصلا ووقفا ، وأهل الكوفة يحذفونها فيهما . وعن أبى بكر عن عاصم فتحها والوقف عليها بالياء ، وكل ماذكر من العباد مضافا غير منادى فياؤه ثابتة كقوله : يرثها عبادى الصالحون ، قل لعبادى الذين آمنوا ، وقليل من عبادى الشكور ، ويوقف عليها بالياء إلا قوله : فبشر عباد . فأكثر القراء على أنها محذوفة

إذا علمت هذا عرفت بطلان قول من قال: لايحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقف على سبعة عشر موضعا، فإن وقف عليها وابتدأ ما بعدها فإنه يكفر ولم يفصل، والمعتمد ماقاله العلامة النكزاوى أنه لا كراهة إن جمع بين القول والمقول، لأنه تمام قول اليهود والنصارى، والواقف على ذلك كله غير معتقد لمعناه، وإنما هو حكاية قول قائلها حكاها الله عنهم، ووعيد ألحقه الله بالكفار، والمدار فى ذلك على القصد وعدمه، وما نسب لابن الجزرى من تكفير من وقف على تلك الوقوف ولم يفصل فنفى ذلك نظر نعم إن صحّ عنه ذلك حمل على ما إذا وقف عليها معتقدا معناها فإنه يكفر سواء وقف أم لا، والقارئ والمستمع المعتقدان ذلك سواء، ولا يكفر المسلم إلا إذا جحد ماهو معلوم من الدين بالضرورة، وما نسب لابن الجزرى من قوله:

مغلـــولة فلا تكن بواقف ... فإنه حـــرام عند الواقف
مالم يكن قد ضاق منك النفس ... فإن تكن تصغى فأنت القبس
ولا على إنا نصـــارى قالوا ... أيضا حرام فاعرفن ماقالوا
ولا على المسيح ابن الله ... فلا تقف واســـتعذن بالله
فإنه كفر لمن قد علمـــا ... قد قاله الجزرى نصـــا حسما
وقس على الأحكام فيما قد بقى ... فإنه الحق فعى وحققى
ولا تقل يجز على الحكاية ... فإنه قـــول بلا دراية

مخالف للأئمة الأعلام، وما جزاء من خالفهم إلا أن يمحى اسمه من ديوان العقلاء فضلا عن الفضلاء، وما علمت وجه تكفيره الواقف على قوله — فلما أضاءت ماحوله — وهو وقف جائز على أن جواب لما محذوف، وعليه فلا كراهة فى الابتداء بقوله — ذهب الله بنورهم — قال السمين: قال ابن عصفور: يجوز أن يكون الله قد أسند إلى نفسه ذهابا يليق بجلاله، كما أسند المجىء والإتيان على معنى يليق به تعالى: فلعل تكفيره الواقف لاحظ أن الله لايوصف بالذهاب ولا بالمجىء، وكذلك لا وجه لتكفيره الواقف على قوله — لنى خسر — مع أن الهمدانى والعبادى قالا: إنه جائز، والكتابة على بقية مانسب لابن الجزرى تطول أضر بنا عنها تخفيفا، ويدخل الواقف على الوقوف المنهى عنها فى عموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حق من لم يعمل بالقرآن «ربّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه» كأن يقرأه بالتطريب والتصنع، فهذه تخلّ بالمروءة وتسقط العدالة. قال التتائى:

خطا فكذا تحذف لفظا فى الوقف، وقيل بتحريكها وصلا فيجب إثباتها وقفا، ومثلها فى ذلك الياء فى: ياعبادى الذين آمنوا فى الزمر، وفى: فما آتانى الله فى النمل.

ذكر المنوّن

يوقف عليه بغير ياء عند الأكثر تبعا للخط نحو: باق وهاد ومهتد ومفتر، وابن كثير يثبت بعضها كما هو مبين فى محله لزوال التنوين المانع من ثبوت الياء وصلا، فإن عرّف الاسم بأل كالداعى والمهتدى جاز إثبات الياء وحذفها وصلا ووقفا فى الرفع والجر. أما فى النصب فلا تحذف الياء بحال سواء كان الاسم معرفا أو منوّنا نحو: يومئذ يتبعون الداعى، وداعيا إلى الله بإذنه، لخفة الفتحة. وأما لام الأفعال المضارعة من ذوات الواو فثابتة خطا كقوله تعالى: يمحو الله ما يشاء، وإن حذفت لفظا، وقد حذفت خطا ولفظا فى أربعة مواضع استغناء عنها بالضمة وللتقاء الساكنين وهى: ويدع الإنسان، ويمح الله الباطل، ويوم يدع الداع، وسندع الزبانية، وعلى حذفها فى الجميع الجمهور، وأثبتها فيه يعقوب، وما ثبت خطا لم يحذف وقفا، وواو الجمع تثبت خطا ووقفا نحو: صالوا الجحيم، وامتازوا اليوم، ولا تسبوا

ومما يردّ الشهادة التغنى بالقرآن : أى بالألحان التى تفسد نصّ القرآن ومخارج حروفه بالتطريب وترجيع الصوت من لحن بالتشديد طرب . وأما الترنم بحسن الصوت ، فهو حسن ، فقد ورد « أن النبىّ صلى الله عليه وسلم سمع صوت عبد الله بن قيس المكنى بأبى موسى الأشعرى ، وهو يقرأ القرآن ، فقال لقد أوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود » .

[تنبيهات : الأوّل] يجب اتباع مارسم فى المصحف العثمانى من المقطوع والموصول ، وما كتب بالتاء المجرورة ، وما كتب بالهاء ، وتأتى مفصلة فى محالها . كل مافى القرآن من ذكر إنما من كل حرفين ضم أحدهما إلى الآخر ، فهو فى المصحف الإمام حرف واحد ، فلا تفصل أن عن ما إن كان لايحسن موضع ما الذى نحو — إنما نحن مصلحون ، فلا يقال إن الذى نحن مصلحون ، وإن كان يحسن موضع ما الذى نحو — إن ماتوعدون لآت — فهما حرفان ، ولم يقطع فى القرآن غيره ، وكل مافى القرآن من ذكر عما ، فهو حرف واحد إلا قوله تعالى — فلما عتوا عن مانهوا عنه — فهما حرفان ، لأن المعنى الذى نهوا عنه ، ولم يقطع فى القرآن غيره ، وكل مافى القرآن من ذكر ماذا فلك فيه وجهان . أحدهما : أن تجعل ما مع ذا كلمة واحدة ، وذا ملغاة : . والثانى : أن تجعل ما وحدها استفهاما محلها رفع على الابتداء وذا اسما موصولا بمعنى الذى محله رفع خبر ما ، لأنها لم تلغ ، فهما كلمتان ، واشترطوا فى استعمال ذا موصولة أن تكون مسبوقة بما ، أو من الاستفهاميتين نحو قوله :

وقصيدة تأتى الملوك غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها

أى من الذى قالها ، وإن لم يتقدّم على ذا ما ولا من الاستفهاميتان لم يجز أن تكون موصولة ، وأجازه الكوفيون تمسكا بقول الشاعر :

عدس مالعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق

فزعموا أن التقدير والذى تحملينه طليق ، فذا موصول مبتدأ وتحملين صلة والعائد محذوف وطليق خبر وعدس اسم صوت تزجر به البغلة ، وفيه الشاهد على مذهب الكوفيين أن هذا بمعنى الذى ، ولم يتقدم على ذا ما ، ولا من الاستفهاميتان ، ومن ذلك — ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو — فمن نصب العفو له وجهان . أحدهما : جعل ماذا كلمة واحدة ونصبه بينفقون ونصب العفو بإضمار ينفقون : أى ينفقون العفو . الثانى : جعل ماذا حرفين ما وحدها استفهاما محلها رفع على الابتداء ، وذا اسما موصولا بمعنى الذى محله رفع خبر ما لأنها لم تلغ ونصب العفو بإضمار ينفقون . وكل مافيه من ذكر أينما فهو فى الإمام كلمة واحدة فى قوله — فأينما تولوا فثمّ وجه الله ـ فى البقرة ، وـ أينما يوجهه لايأت بخير ـ فى النحل ، وأينما كنتم تعبدون فى الشعراء . وكل مافيه من ذكر كل ما ، فكل مقطوعة عن ما . قال الزجاجى : إن كانت كلما ظرفا فهى موصولة وإن كانت شرطا (١) فهى مقطوعة كقوله — وآتاكم من كل ما سألتموه — فكل مقطوعة من غير خلاف ، وما عدا ذلك فيه خلاف

الذين ، وما حذف من الكلمة من واو وياء للجازم غير ما مرّ . فهو محذوف خطا ولفظا ووصلا ووقفا نحو : ولا تقف ماليس لك به علم ، قالوا ادع لنا ربك ، واتل عليهم ، ونحو : اتق الله ، ولتأت طائفة منهم ، وصلّ عليهم .

الباب الثالث : فى هاء التأنيث

كطلحة وحمزة ونعمة وشجرة أكثرها مكتوب بالهاء وبعضها بالتاء كما سيأتى بيانهما فى الباب الآتى ويجوز كتابة الجميع

---

(١) لعله اسما موصولا بدل شرطا اه مصححه .

وكل مافيه من ذكر أمّن فهو بميم واحدة إلا أربعة مواضع فبميمين ، وهى أمّ من يكون عليهم وكيلا فى النساء ، وأمّ من أسس فى التوبة ، وأمّ من خلقنا فى الصافات ، وأمّ من يأتى آمنا فى فصلت . وكل مافيه من ذكر : فإن لم فهو بنون إلا قوله — فإلم يستجيبوا لكم — فى هود . وكل مافيه من ذكر إما فهو بغير نون إلا قوله وإن مانرينك فى الرعد فبنون . وكل مافيه من ذكر ألا فبغير نون كلمة واحدة إلا عشر مواضع فبنون اثنان فى الأعراف حقيق على أن لا أقول ، وأن لايقولوا على الله إلا الحق ، وأن لا ملجأ من الله فى التوبة ، واثنان فى هود : وأن لا إله إلا هو وأن لاتعبدوا إلا الله . الثانى أن لاتشرك بى شيئا فى الحج ، وأن لاتعبدوا الشيطان فى يسّ ، وأن لاتعلوا على الله فى الدخان ، وأن لايشركن بالله شيئا فى الممتحنة ، وأن لايدخلنها اليوم فى نّ . وكل ما فيه من ذكر كيلا ولكيلا فوصول كلمة واحدة فى آل عمران — لكيلا تحزنوا ، وفى الحج لكيلايعلم من بعد علم شيئا ، وثانية الأحزاب لكيلا يكون عليك حرج . وفى الحديد لكيلا تأسوا ، وأما - كى لايكون دولة - فى الحشر ، و - لكى لايكون على المؤمنين حرج - فى الأحزاب فهما كلمتان . وكل مافيه من ذكر نعمة فبالهاء إلا فى أحد عشر موضعا ، فهى بالتاء المجرورة — اذكروا نعمت الله عليكم فى البقرة وآل عمران ، واذكروا نعمت الله عليكم إذ همّ قوم فى المائدة ، وبدلوا نعمت الله فى إبراهيم ، وفيها وإن تعدوا نعمت الله لاتحصوها ، وثلاثة فى النحل وبنعمت الله هم يكفرون ، ويعرفون نعمت الله ، واشكروا نعمت الله وبنعمت الله فى لقمان ، واذكروا نعمت الله عليكم فى فاطر ، فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون فى الطور . وكل امرأة ذكرت فيه مع زوجها فهى بالتاء المجرورة كامرأت عمران ، وامرأت العزيز معا بيوسف ، وامرأت فرعون ، وامرأت نوح وامرأت لوط ، ولم تذكر امرأة باسمها فى القرآن إلا مريم فى أربعة وثلاثين موضعا .

[التنبيه الثانى] يكره اتخاذ القرآن معيشة وكسبا ، والأصل فى ذلك مارواه عمران بن حصين مرفوعا « من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيأتى قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به » وفى تاريخ البخارى بسند صالح « من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات » قاله السيوطى فى الاتقان : أى لأن فى قراءته عنده

بالهاء وبالتاء ، ولم يختلفوا فى الوصل أنها تاء وإنما اختلفوا فى الوقف عليها والاختيار عند أكثره اتباع الخط . وقيل : إن شئت وقفت بالهاء وإن شئت وقفت بالتاء ، فعليه الهاء والتاء أصلان . وقيل التاء أصل ، لأنها حرف إعراب ولأنك تقول قامت وقعدت ، ويوقف عليها فى لغة طيء فى امرأة وجارية . وقيل الهاء أصل فى الأسماء للفرق بينها وبين الأفعال لكثرة ماكتب بالهاء فى الأسماء وقلة ماكتب بالتاء فيها ، ووقف الجمهور بالتاء على : ولات حين ، وأفرأيتم اللات ، وذات من ذات بهجة بالتاء إن وقف لضرورة ، وإلا فليس ذلك وقفا ، ووقف أبوجعفر وابن كثير وابن عامر ورويس عن يعقوب على يا أبت بالهاء والباقون بالتاء والوقف على ملكوت والطاغوت والتابوت بالتاء ، ، وعلى هيهات هيهات بالتاء عند من كسرها تشبيها لها بتاء الجمع فى نحو عرفات ، وبالهاء عند من فتحها ، وعلى التوراة بالهاء عند الجمهور ، وبهسا عند حمزة ، وعلى مرضاة بالهاء عند الكسائىّ ، وبالتاء عند حمزة .

الباب الرابع : فيما جاء من هاء التأنيث مكتوبا بالتاء ومكتوبا بالهاء

فالنعمة كتبت بالهاء إلا فى أحد عشر موضعا فبالتاء ، وهى : واذكروا نعمت الله عليكم واحدة فى البقرة وواحدة فى آل عمران : واذكروا نعمت الله عليكم فى المائدة ، وبدّلوا نعمت الله ، وإن تعدّوا نعمت الله فى إبراهيم ، وبنعمت الله ، ويعرفون نعمت الله ، واشكروا نعمت الله فى النحل ، وبنعمت الله فى لقمان ، واذكروا نعمت الله فى فاطر ،

نوع إهانة ينزّه القرآن عنها ، ونصب عشر على أنه مفعول لعن ونائب الفاعل مستتر يعود إلى من . وللسيوطي في الجامع « من أخذ على القرآن أجرا فذاك حظه من القرآن » حل عن أبي هريرة ، وفيه « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » هب عن بريدة ويدخل في الوعيد كل من ركن إلى ظالم ، وإن لم يرفع منه شيئا لعموم قوله — ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار — وقراءة القرآن أو غيره عنده تعدّ ميلا وركونا ، قال السمين : ولما كان الركون إلى الظالم دون مشاركته في الظلم واستحق العقاب على الركون دون العقاب على الظلم أتى بلفظ المسّ دون الإحراق . وهذا يسمى في علم البديع الاقتدار وهو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتدارا على نظم الكلام وركن من باب علم وقتل ، قرأ العامة : ولا تركنوا بفتح التاء والكاف ماضيه ركن بكسر الكاف من باب علم ، وقرأ قتادة بضم الكاف مضارع ركن بفتح الكاف من باب قتل ، والمراد بالظالم من يوجد منه الظلم ، سواء كان كافرا أو مسلما .

[التنبيه الثالث] اعلم أن كل كلمة تعلقت بما بعدها وما بعدها من تمامها لا يوقف عليها كالمضاف دون المضاف إليه ، ولا على المنعوت دون نعته مالم يكن رأس آية ، ولا على الشرط دون جوابه ، ولا على الموصوف دون صفته ، ولا على الرافع دون مرفوعه ، ولا على الناصب دون منصوبه ، ولا على المؤكد دون توكيده ، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه ولا على البدل دون المبدل منه ، ولا على أن أوكان أوظن وأخواتهن ، دون اسمهن ، ولا اسمهنّ دون خبرهنّ ولا على المستثنى منه دون المستثنى ، لكن إن كان الاستثناء منقطعا فيه خلاف : المنع مطلقا لاحتياجه إلى ما قبله لفظا ، والجواز مطلقا لأنه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه . الثالث التفصيل ، فإن صرح بالخبر جاز وإن لم يصرح به فلا ، قاله ابن الحاجب في أماليه . ولا يوقف على الموصول دون صلته . ولا على الفعل دون مصدره ، ولا على حرف دون متعلقه ، ولا على شرط دون جوابه ، سواء كان الجواب مقدّما أو مؤخرا ، فالمقدّم كقوله — قد افترينا على الله كذبا — لأن قوله إن عدنا متعلق بسياق الكلام والافتراء مقيد بشرط العود ، والمؤخر كقوله — غير متجانف لإثم — فإن قوله فإن الله جزاء من في : فمن اضطرّ ، ولا على الحال دون ذيها ، ولا على المبتدإ دون خبره ، ولا على المميز دون مميزه . ولا على

وبنعمت ربك في الطور . والرحمة كتبت بالهاء إلا في سبعة مواضع فبالتاء ، وهي : ويرجون رحمت الله في البقرة ، وإنّ رحمت الله قريب في الأعراف ورحمت الله وبركاته في هود ، وذكر رحمت ربك في مريم ، وفانظر إلى أثر رحمت الله في الروم ، وأهم يقسمون رحمت ربك ، ورحمت ربك خير في الزخرف . والسنة كتبت بالهاء إلا في خمسة مواضع فبالتاء ، وهي سنت الأولين في الأنفال ، وإلا سنت الأوّلين ، وفلن تجد لسنت الله تبديلا ، ولن تجد لسنت الله تحويلا في فاطر ، وسنت الله التي خلت في المؤمن . والمرأة كتبت بالهاء إلا في سبعة مواضع ، فبالتاء وهي امرأت عمران في آل عمران ، وامرأت العزيز ثنتان في يوسف ، وامرأت فرعون في القصص ، وامرأت نوح ، وامرأت لوط ، وامرأت فرعون في التحريم . والكلمة تكتب بالهاء إلا في ثلاثة مواضع فبالتاء ، وهي : وتمت كلمت ربك في الأعراف ، وحقت كلمت ربك في يونس ، وحقت كلمت ربك في المؤمن . والمعصية تكتب بالهاء إلا في موضعين فبالتاء وهما معصيت الرسول ثنتان في المجادلة . واللعنة تكتب بالهاء إلا في موضعين فبالتاء ، وهما لعنت الله في آل عمران ، ولعنت الله في النور . والشجرة تكتب بالهاء إلا في موضع واحد فبالتاء ، وهو : إن شجرت الزقوم في الدخان . والثمرة تكتب بالهاء إلا في موضع واحد فبالتاء وهو : وما تخرج من ثمرات في فصلت ، وتكتب لومة لائم في المائدة بالهاء ، وبقيت الله في هود بالتاء ، قرت عين لي في القصص بالتاء . ويجوز في جميع المستثنيات أن يوقف عليه بالهاء .

القسم دون جوابه ، ولا على القول دون مقوله لأنهما متلازمان كل واحد يطلب الآخر ، ولا على المفسر دون مفسره لأن تفسير الشيء لاحق به ومتمم له ، وجار مجرى بعض أجزائه ، ويأتى التنبيه على ذلك فى محله .

[التنبيه الرابع] إذا اضطر القارئ ووقف على مالا ينبغى الوقف عليه حال الاختيار فليبتدئ بالكلمة الموقوف عليها إن كان ذلك لا يغير المعنى ، فإن غير فليبتدئ بما قبلها ليصح المعنى المراد ، فإن كان وقف على مضاف فليأت بالمضاف إليه أو وقف على المفسر فليأت بالمفسر ، أو على الأمر فليأت بجوابه ، أو على المترجم فليأت بالمترجم نحو — أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين — فلا يوقف عليه حتى يأتى بالمترجم .

[التنبيه الخامس] قال ابن الجزرى : ليس كل مايتعسفه بعض القراء مما يقتضى وقفا يوقف عليه كأن يقف على قوله أم لم تنذر ، ويبتدئ هم لا يؤمنون على أنها جملة من مبتدإ وخبر ، وهذا ينبغى أن يردّ ولا يلتفت إليه وإن كان قد نقله الهذلى فى الوقف والابتداء وكأن يقف على قوله : ثم جاءوك يحلفون . ثم يبتدئ بالله إن أردنا ، ونحو ما تشاءون إلا أن يشاء . ثم يبتدئ الله رب العالمين ، ونحو فلا جناح . ثم يبتدئ عليه أن يطوّف بهما ، ونحو سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى . ثم يبتدئ بحق ، وهو خطأ من وجهين . أحدهما أن حرف الجرّ لا يعمل فيما قبله . قال بعضهم : إن صح ذلك عن أحد كان معناه إن كنت قلته فقد علمته بحق . الثانى أنه ليس موضع قسم . وجواب آخر أنه إن كانت الباء غير متعلقة بشيء فذلك غير جائز ، وإن كانت للقسم لم يجز . لأنه لا جواب هاهنا ، وإن كان ينوى بها التأخير كان خطأ ، لأن التقديم والتأخير مجاز ولا يستعمل المجاز إلا بتوقيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو حجة قاطعة ، ونحو ادع لنا ربك . ثم يبتدئ بما عهد عندك وجعل الباء حرف قسم ، ونحو يابنىّ لا تشرك . ثم يبتدئ بالله إنّ الشرك لظلم عظيم ، وذلك خطأ ، لأن باء القسم لا يحذف معها الفعل ، بل متى ماذكرت الباء تعين الاتيان بالفعل كقوله : وأقسموا بالله ،

الباب الخامس : فى الهاءات التى تزاد فى آخر الكلمة للوقف عليها

تزاد الهاء وقفا للعوض عن حرف حذف . ولبيان حركة الساكن . فالتى للعوض لازمة وجائزة ، فاللازمة تكون فى فعل الأمر المعتلّ الفاء واللام نحو شه من وشى يشى ، وعه من وعى يعى ، وله من ولى يلى ، وليس فى القرآن منه شيء فلا يجوز حذفها منه وقفا لئلا تصير الكلمة على حرف واحد ، وهو ممتنع إذ أقل حروف الكلمة حرفان : حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه ، ويستغنى عنها وصلا تقول : ش ثوبك ، وع كلاما ، ول أمرا ، ويجوز حذفها من المضارع وقفا لانتفاء المحذور ، ويستثنى عنها وصلا والاختيار إلحاقها به فى غير القرآن ، تقول لم يشه ولم يعه ولم يله . أما فى القرآن نحو : ومن تق السيئات ، فلا يجوز إلحاقها به تبعا للمصحف ، ولئلا يزاد فيه ماليس منه ، ويجوز حذفها عند الأكثر فى الأمر من معتلّ اللام وفى مضارعه المجزوم نحو : اغزه واخشه وارمه ولم يغزه ولم يخشه ولم يرمه ، بل واجب القرّاء حذفها فى ذلك من القرآن اتباعا للخط ، ولئلا يلتبس بضمير المفعول كقوله تعالى : ويخش الله ، ثم يرم به ، ياأيها النبىّ اتق الله . وأما قوله تعالى : فبهداهم اقتده ، فالهاء فيه ثابتة خطا ، واختلف فيها فقيل إنها ضمير المصدر : أى اقتد الاقتداء ، وقيل هاء السكت وعليه الأكثر . وقال الزجاج : إنها لبيان الحركة . ثم قال : فإن وصلت حذفت الهاء ، والوجهان جيدان ، لكن أكثر القرّاء على إثباتها وصلا كما أثبتوها وقفا تبعا للخط ، ومثل اقتده ، لم يتسنه إن جعلت الهاء للسكت بناء على أنه من سانيت ، ومن قال إنه من سانهت كانت الهاء عنده أصلية ، والوجهان جاريان فيه وفى اقتده وصلا . أما الوقف عليهما فبالهاء إجماعا . والتى لبيان حركة الساكن تلحق أنواعا : منها نون التثنية وجمع المذكر السالم نحو رجلين ورجلان ومسلمين

يحلفون بالله ، ولا تجد الباء مع حذف الفعل ، ونحو وإذا رأيت ثم ، ثم يبتدئ رأيت نعيما وليس بشيء لأن الجواب بعده ، وثم ظرف لايتصرف فلا يقع فاعلا ولامفعولا ، وغلط من أعربه مفعولا لرأيت ، أو جعل الجواب محذوفا والتقدير إذا رأيت الجنة رأيت فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ونحو كلا لو تعلمون ، ثم يبتدئ علم اليقين بنصب علم على إسقاط حرف القسم وبقاء عمله وهو ضعيف ، وذلك من خصائص الجلالة فلا يشركها فيه غيرها عند البصريين ، وجواب القسم — لترونّ الجحيم : أى والله لترونّ الجحيم كقول امرئ القيس :

فقالت يمين الله مالك حيلة وما إن أرى عنك الغواية تنجلى

فهذا كله تعنت وتعسف لافائدة فيه فينبغى تجنبه وتحريه لأنه محض تقليد وعلم العقل لايعمل به إلا إذا وافقه نقل وسقت هذا هنا ليجتنب فإنى رأيت من يدعى هذا الفن يقف على تلك الوقوف فيلقى فى أسماع الناس شيئا لا أصل له وأنا محذر من تقليده واتباعه ، وكذا مثله ممن يتشبه بأهل العلم وهم عنهم بمعزل ، اللهم أرنا الحق حقا فنتبعه . والباطل باطلا فنجتنبه .

[التنبيه السادس] ينبغى للقارئ أن يراعى فى الوقف الازدواج والمعادل والقرائن والنظائر . قال ابن نصير النحوى : فلا يوقف على الأول حتى يأتى بالمعادل الثانى ، لأنه به يوجد التمام وينقطع تعلقه بما بعده لفظا ، نحو — لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت — فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه ، يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ، من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها — والأولى الفصل والقطع بين الفريقين ، ولا يخلط أحدهما مع الآخر بل يقف على الأول . ثم يبتدئ بالثانى .

[التنبيه السابع] كل مافى القرآن من ذكر الذين والذى يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا ، والقطع على أنه خبر مبتدإ محذوف أو مبتدإ حذف خبره إلا فى سبعة مواضع فإنه يتعين الابتداء بها : الذين آتيناهم الكتاب يتلونه فى البقرة ، وفيها أيضا الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ، وفيها أيضا الذين يأكلون الربا ، وفى التوبة الذين آمنوا وهاجروا ، وفى الفرقان الذين يحشرون على وجوههم ، وفى غافر الذين يحملون العرش لايجوز وصلها بما قبلها لأنه يوقع فى محظور كما بين فيما تقدم ، وفى سورة الناس الذى يوسوس على أنه مقطوع عما قبله ، وفصل الرمانى إن كانت الصفة للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها لأنها لتعريفه فيلزم أن تتبعه فى إعرابه ولا تقطع وإن كانت للمدح لا لتعريفه جاز القطع والإتباع والقطع أبلغ من إجرائها لأن عاملها فى المدح غير عامل الموصوف .

[التنبيه الثامن] أصل بلى عند الكوفيين بل التى للإضراب زيد الياء فى آخرها علامة لتأنيث الأداة ليحسن الوقف عليها يعنون بالياء الألف ، وإنما سموها ياء لأنها تمال وتكتب بالياء ، لأنها للتأنيث كألف حبلى . وقال البصريون : بلى حرف بسيط ، وتحقيق المذهبين فى غير هذا ، وهى للنفى المتقدم فى اثنين وعشرين

ومسلمون فيقال : رأيت رجلينه ومسلمينه وجاءنى رجلانه ومسلمونه لتسلم كسرة النون فى التثنية وفتحتها فى الجمع عند الوقف . ولا يجوز إلحاقها بنون مساكين ، لأنها ليست نون جمع . وقد تلحق بالنون الداخلة على الأفعال نحو يضربان ويضربون تشبيها لها بنون التثنية والجمع فيقال يضربانه ويضربونه ، وإنما فعلوا ذلك لأن النون فيما ذكر خفية وقعت بعد ساكن فكرهوا إسكانها وقفا لخفائها ، هذا كله فيما وقع فى غير القرآن . أما ما وقع فيه فلا يجوز عند القرّاء إلحاق الهاء بها

موضعا فى ست عشرة سورة يمتنع الوقف على سبعة ، وخمسة فيها خلاف ، وعشرة يوقف عليها أشار إلى ذلك العلامة السيوطى نظما فقال :

حكم بلى فى سائر القرآن ثلاثة عن عابد الرحمن
أعنى السيوطى جامع الإتقان عن عصبة التفسير والبرهان
فالوقف فى سبع عليها قد منع لما لها تعلق بما جمع
قالوا بلى فى سورة الأنعام والنحل وعدا عن ذوى الأفهام
وقل بلى فى سبأ قد استقرّ كذا بلى قد فاتلونها فى الزمر
قالوا بلى فى آخر الأحقاف وفى التغابن للذكى الوافى
وقل بلى فى سورة القيامه فاحذر من التفريط والملامه
وخمسة فيها خلاف زبرا بالمنع والجواز حيث حرّرا
بلى ولكن قد أتى فى البقره وفى الزمر بلى ولكن حرّره
بلى ورسلنا أتى فى الزخرف وفى الحديد مثلها عنهم قفى
قالوا بلى فى الملك ثم جوّزوا فى ثالث الأقسام وقفا أبرزوا
وعدها عشر سوى ماقد ذكر لم تخف عن فهم الذكىّ المستقرّ

قوله وعدّها أى ما الاختيار جواز الوقف عليه وهو العشرة الباقية .

[التنبيه التاسع] اعلم أن كلا حرف لاحظ له فى الإعراب ، وكذا جميع الحروف لايوقف عليها إلا بلى ونعم . وكلا . وحاصل الكلام عليها أن فيها أربعة أقوال : يوقف عليها فى جميع القرآن ، لايوقف عليها

إلا ماروى عن يعقوب ، وتفصيله يعرف من محله ، ومنها النون التى هى ضمير جمع المؤنث مشدّدة أو مخففة نحو : فأتمهن ، يأكلهنّ ، منهنّ ، أرضعن لكم ، يتربصن ، فالنحويون يجيزون إلحاق الهاء بها وقفا كما فى الوقف على إنّ وأنّ المشدّدتين ، لكن إلحاقها بالمشدّدة أحسن منه بالمخففة ، ومنع ذلك القرّاء إلا يعقوب فيجيزه فى المشدّدة ، ومنها ما الاستفهامية المجرورة ، وهى عمّ وفيم وبم ولم ومم فيلحق بها الهاء يعقوب والبزىّ بخلاف عنهما ، ومنها هووهى فيلحق بهما الهاء يعقوب . واتفقوا على إلحاقها بكتابيه وماليه وحسابيه وسلطانيه وماهيه وقفا تبعا للخط . واختلفوا فيه وصلا كما هو مبين فى محله .

الباب السادس : فى الوقف على هاء الكناية

ويقال لها هاء الضمير ، فإن كانت لمؤنث لحقتها ألف وقفا ووصلا ، لأنها من مخرجها ، ولأنها كهى فى الخفاء فضمت الألف إليها لبيانها فيقال ضربها وضربتها وبها ، وإن كانت لمذكر لحقتها وصلا واو إن انفتح ما قبلها أو انضم وياء إن انكسر ماقبلها فيقال ضربهو وضربتهو ونهى ، ويحذفان وقفا ، لأنهم يحذفونهما ، وهما من نفس الكلمة ففيها إذا زيدتا أولى ، وإنما لم تحذف الألف فى المؤنث ، لأنهم جعلوها فاصلة بين المذكر والمؤنث . قال بعض النحاة : والياء بعد الكسرة بدل من الواو وهو الأصل إلا أنهم كرهوا الخروج من كسرة إلى ضمة فكسرت الهاء وانقلبت الواو ياء كما فى ميراث ، والحجازيون يضمون الهاء بكل حال فيقولون مررت بهو وبدارهو الأرض ، وهذا يدل على أن الأصل هو الواو ، وما ذكر فى المذكر أوّلا هو إجماع القرّاء . ومن العرب من يختلس الضمة والكسرة وصلا ، وهذه اللغة